السيل العرم وبدايات القبائل

اعداد

رافع محمد منخي الطائـــي

باحث ومحقق في التاريخ والانساب

١٦/ آذار / ٢٠٢١

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)

سورة سبأ

الإهداء

الى كل باحث عن الحقيقة ....

الى كل من يهمه تاريخ امته العربية ....

الى كل من يعتز بالانتماء الى هذه الامة والى رسالتها التي حملتها إياها السماء ....

الى كل من يعتز بانتمائه لعروبته ولقبائلها وتاريخها ...

أهدي هذه الجهد المتواضع

رافع محمد منخي الطائي

من فوائـــد علم التاريخ

نقل العلامة محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتابه الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التواريخ عن بعض علماء التاريخ ما يلي :

١. يقول العماد الاصفهاني في كتاب الفتح القدسي : فليست امة او دولة الا ولها تاريخ يرجعون اليه ويعولون عليه ينقله خلفها عن سلفها وحاضرها عن غابرها تقيد به شوارد الايام وتنصب به معالم الاعلام ولولا ذلك لانقطعت الوصل وجهلة الدول ومات في ايام الاواخر ذكر الاوائل .

٢. يقول الجمال الازدي في كتاب اخبار الدول الاسلامية : انه لو لم يكن من فوائده غير وعظه بأن الدهر لا يبقى على حاله ولا يلزم من اخلاقه الاستحالة لكان كافيا ولغرض المتأمل شافيا فكيف وفوائده لا تحصى وفرائده لا تستقصى والناظر فيه بين عبرة تسلها عبرة وفرحة تنيلها منحه .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله الذي يُسَيِّر الكون بعلمه وحكمته والصلاة والسلام على نبيه وعنوان رحمته وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين وبعد .

يشكل السيل العرم نقطة تحول كبيرة في تاريخ الامة العربية فعلى اثر حدوثه تحولت حياة العرب القحطانيين من الحضر الى البدو وتغير بموجب ذلك منهج حياتهم وتفرقوا بعد ان كانوا كيانا واحدا وبتفرقهم هذا اختلطوا مع القبائل العدنانية في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق وأثروا وتأثروا بها وبالتأكيد فإن هذا التأثر والتأثير قد خلق نمطا جديدا من العادات والتقاليد والاعراف لازالت قائمة حتى هذا اليوم وامتزج العدنانيين والقحطانيين في شعب واحد

لهذا السبب حاولنا في الوريقات التالية ان نستنتج تاريخا تقريبيا لهذا السيل وكذلك تاريخا تقريبا لبداية القبائل الكهلانية من طي وزبيد وغيرها بالدرجة الاساس وكذلك القبائل العدنانية لارتباط تواريخ هذه القبائل مع بعضها بعد اختلاطها لتحديد الاعمار التقريبية .

يعتبر البعض ان الخوض في مثل هذه الامور انما هي مضيعة للوقت واهدارا للجهد لا طائل منها وهذا البعض انما يقول ذلك لسببين الاول عدم قدرته على تحليل المعلومات النسبية والتاريخية تحليلا منطقيا والثاني ايمانه بقدسية من سلف من العلماء متناسيا اننا بني البشر نخطئ ونصيب واننا منحنا عقلا هبة من الله لا كي نتعامل معه ككتلة من اللحم موجودة في رؤوسنا بل لنستخدمه ونبحث من خلاله عن الحقيقة في كافة المجالات لذلك فهو لا يرغب في الخوض في هذه المجالات كي لا يكتشف خطأ العلماء السابقين .

في هذه الدراسة البسيطة سنتطرق الى بعض الاخطاء التاريخية التي وقع فيها السابقين ومحاولة التوفيق بين المعلومات المختلفة وهذا ليس ادعاءا منا بالعلم انما هو محاولة لاستخدام هبة العقل مستعينين بما تعلمناه في دراستنا السابقة .

ان المعلومات التي ترد في هذه الدراسة انما تعتمد على مدى صحة ما ورد في المصادر التاريخية والنسبية مع تحليل لهذه المعلومات واستبعاد غير المنطقي منها اما اذا ثبت عدم دقة المعلومات التي ذكرتها مصادر التاريخ والنسب فتعتبر هذه الدراسة كأنها لم توجد لذا احببنا ان نوضح ذلك للقارئ الكريم ذلك لأن أي باحث في مجال التاريخ والنسب انما يعتمد على المصادر السابقة في هذين المجالين .

المبحث الاول : السيل العرم في القرآن الكريم والمصادر التاريخية

السيل العرم في القرآن الكريم

مما لا يختلف عليه اثنان ان القرآن الكريم كتابا صحيحا وكل ما يرد فيه انما هو الحقيقة المطلقة ولكن مع ذلك فإن بعض الباحثين يرون اننا كمسلمين غير ملزمين بالبحث والتحليل في آيات القرآن ويتوجب علينا الاخذ بما جاء فيها وفقا لمنظور السابقين لذا فان هذا الصنف من البشر يبتعد عن دراسة الروايات القرآنية ويعتمد الروايات البشرية حتى وان اختلفت مع ما ورد في القرآن .

اننا اذ نتطرق الى الآيات القرآنية ذلك لأننا نؤمن بقيمة العقل حتى في دراسة القصص القرآنية فنقول ومن الله التوفيق ان السيل العرم ذُكر في القرآن في سورة سبأ اما سبأ نفسها فجاء ذكرها في موضعين الاول في قصة نبي الله سليمان عليه السلام في سورة النمل والثاني في قصة السيل العرم في سورة سبأ .

ورد في سورة النمل ان سيدنا سليمان عليه السلام افتقد الهدهد فلما حضر اخبره بما وجد في مملكة سبأ [بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ()فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)][1] .

بمقتضى هاتين الآيتين فإن الهدهد قد وجد قوم في سبأ تحكمهم ملكة وان لها عرش عظيم أي كبير ومميز وسبأ هي مدينة تقع في اليمن وسكنة اليمن هم العرب العاربة القحطانية ، هنا يتبادر للذهن سؤالا مهما وهو كيف كانت طبيعة الحكم وكيف كانت طبيعة الحياة التي يحياها هؤلاء القوم .

لنتمعن في آيات سورة النمل لمعرفة الاجابة على السؤال [بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ()قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)][2]

ومن خلال الآيات السابقة يمكننا القول ان طبيعة الحكم في سبأ كانت شورى وان هذه الملكة كانت ذات عقل وحكمة وان قومها كانوا أولي قوة وهذه الامور مع ما ذكرته الآية ٢٣ من ان عرشها عظيم تعطي انطباعا على ان شعب سبأ انما كانوا أهل حضارة ورقي .

---

١ - القرآن الكريم ، سورة النمل

٢ - المصدر السابق

كما ورد في سورة النمل ان هذه الملكة قد اسلمت [بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ () قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)][1]

نستنتج مما تقدم ان الاحداث التي ورد ذكرها في سورة النمل انما وقعت على عهد نبوة سليمان عليه السلام وملكه وان هذه الملكة التي ذكرتها الآيات كانت تحكم قوما هم اهل حضارة ورقي وتقدم واهل شورى وقوة وبأس شديد وانها وقومها قد دخلت في دين سليمان عليه السلام .

ورد في سورة سبأ في ذكر السيل العرم ما يلي :- [بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ() لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ(١٦) ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ(١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ(١٩)][2] صدق الله العظيم

من سياق الآيات السابقة نستطيع القول ان اهل سبأ كانوا يعيشون في رخاء كبير وحضارة وتقدم فاعرضوا عن ذكر الله فجاءهم العذاب وتحول الرخاء الى بؤس وتفرقوا في البلدان ومزقوا شر ممزق مما يعني تفرق كلمتهم ونهاية دولتهم وهذا يعني ان حالهم هذه قد تلت حالهم في ايام نبي الله سليمان اذ من غير المعقول ان يكون العكس وان يكون السيل العرم قبل زمن سليمان عليه السلام لأنه بمقتضى النص القرآني انهم تفرقوا ولم تعد لهم دولة لهذا فالنص القرآني يؤكد ان السيل العرم الذي دمر مملكة سبأ يجب ان يكون قد حصل بعد زمن نبي الله سليمان عليه السلام .

في الصفحات القادمة سنحاول ان نحدد تاريخ بداية ونهاية حكم نبي الله سليمان عليه السلام اعتمادا على النصوص الواردة في المصادر التاريخية .

---

١ - المصدر السابق
٢ - القرآن الكريم ، سورة سبأ

السيل العرم في المصادر التاريخية

ذكرت العديد من المصادر التاريخية قصة السيل العرم ومعظمها اكدت انها حصلت بعد نهاية حكم الملك عمرو مزيقيا بن عامر الازدي وفي ما يلي اسماء هذه المصادر مرتبة حسب تاريخ وفاة المؤلف :-

١. التيجان في ملوك حمير ، برواية عن وهب بن منبه المتوفي سنة ١٤هـ الصفحات من ٢٧٣ الى ٢٩٧
٢. تاريخ العرب قبل الاسلام ، عبد الملك الاصمعي المتوفي سنة ٢١٧هـ ، الصفحات ٨٠ الى ٨٨
٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦هـ ، الصفحات ١٤٣ – ١٤٧
٤. التنبيه والاشراف ، المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦هـ ، ص ١٧٣
٥. تاريخ ملوك الارض والانبياء ، حمزة الاصفهاني المتوفي ٣٥٦هـ ، ص٩٠
٦. المنتظم في تاريخ الامم ، ابن الجوزي المتوفي ٥٩٧هـ ، الجزء ٢ ص ١٦١
٧. معجم البلدان ، ياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦هـ ، الجزء ٨ ، في حديثه عن مأرب ، الصفحات ٣٤ – ٣٨
٨. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ابن سعيد الاندلسي المتوفي سنة ٦٨٥هـ ، الصفحات ١٤٠ – ١٤٤
٩. المختصر في اخبار البشر ، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابو الفداء صاحب حماة المتوفي سنة ٧٣٢هـ ، الجزء ١ ، ص٦٦
١٠. تاريخ ابن الوردي ، ابن الوردي المتوفي سنة ٧٤٤هـ ، الجزء ١ ص ٥٦
١١. البداية والنهاية ، ابن كثير الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ ، الجزء ٣ في قصة سبأ الصفحات ١٠٧ – ١١٥
١٢. تاريخ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المتوفي سنة ٨٠٨هـ ، الجزء ٢ الصفحات ٥٧ – ٦٩

جميع هذه المصادر التاريخية اجمعت ان السيل العرم كان في زمن الملك عمرو مزيقيا بن عامر الازدي وهذا الاجماع يتفق مع ما فهمناه من سياق الآيات القرآنية التي ذكرناها سابقا .

لقد شذ عن هذا الاجماع المؤرخ الاندلسي ابن صاعد المتوفي سنة ٤٦٣هـ فقد ذكر في كتابه التعريف بطبقات الامم الصفحة ٢٠٩ ما نصه " ان خراب مأرب وما اتصل به من ارض اليمن في ايام شمر يرعش من ملوك حمير وفي ايام داود ع " .

ان ما ذكره ابن صاعد يخالف النصوص القرآنية حيث دلت هذه النصوص على ان السيل العرم كان بعد زمن الملكة بلقيس المعاصرة لنبي الله سليمان ع وسليمان هو ابن داود عليه السلام وكان نبيا وملكا بعد أبيه فكيف يستقيم حدوث السيل العرم في زمن داود .

اما شمر يرعش فقد تولى حكم اليمن بعد أبيه ناشر النعم الذي تولى الملك بعد وفاة نبي الله سليمان عليه السلام فهو لم يكن معاصرا لنبي الله داود ع .

مما يلفت الانتباه ان الطبري وابن الاثير لم يتطرقوا الى السيل العرم في تواريخهم على الرغم ان السيل العرم يشكل منعطف كبير في تاريخ قبائل العرب وانما انصب جهدهم على ذكر تاريخ الفرس بالتفصيل الممل ولم يذكروا من تاريخ اليمن الا ما تعلق بتاريخ الفرس او تزامن مع تاريخ ملوكهم والله اعلم .

الان متى حكم عمرو مزيقيا في سبأ ؟

تشير المصادر التاريخية ان اول من تولى الملك بعد بلقيس هو ابنها من نبي الله سليمان ارحبعم بن سليمان لمدة سنة واحدة ثم تولى عم بلقيس ناشر النعم ثم ابنه شمر يرعش ثم ابنه ابو مالك بن شمر وجميع اولئك الملوك من حمير ثم تولى عمران بن عامر الازدي وفيه انتقل الملك من حمير الى كهلان وكان كاهنا وعاش دهرا طويلا ثم ملك بعده اخوه عمرو مزيقيا بن عامر[١] .

نلاحظ ان بعد وفاة بلقيس تملك على سبأ ستة ملوك منهم من عمر دهرا طويلا ثم جاء السيل العرم مما يعطي انطباعا ان الفترة بين وفاة بلقيس وحدوث السيل العرم طويلة نسبيا

لقد وافق حدوث السيل العرم وانتهاء ملك سبأ كائنة الاسكندر الاكبر مع دارا بن دارا ملك الفرس[٢] كما ذكر ابن سعيد وهذه المعركة او الكائنة كانت بحدود سنة ٣٣٦ ق م ذلك ان مدة حكم الطبقة الثانية من ملوك الفرس هي ٦٨٦ سنة وان بدايتهم كانت في زمن ملك نبي الله داود عليه السلام كما ذكر ابن خلدون في الجزء الاول من تاريخه فتكون سنة انتهاء ملكهم هي سنة ٣٣٦ ق م كما ذكرنا والله تعالى اعلم .

١ - الملك المؤيد اسماعيل ، المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسيني المصرية ، القاهرة ، ج١، ص ٦٦
٢ - ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، مكتبة الاقصى ، عمان ، ١٩٨٢ ، ج١ ، ص١٤٥

المبحث الثاني : تحديد تاريخ نشأة القبائل

لا يمكن بأي حال من الاحوال تحديد تاريخا معينا لبدء نشوء القبائل الكهلانية والعدنانية ولكن يمكن ايجاد ذلك على الوجه التقريبي اعتمادا على :-

١. اعمدة النسب التي اوردتها كتب الانساب .
٢. التواريخ والفترات التي ذكرتها الكتب التاريخية نقلا عن الكتب المقدسة .
٣. ربط الفترات الزمنية للقبائل الكهلانية مع ما يقابلها من سني بني اسرائيل ذلك لان الجميع يجتمعون في جد واحد هو عابر بن ارفخشذ .
٤. تحليل المعلومات الواردة في كتب التاريخ عن معد بن عدنان وفي أي زمن عاش لتحديد العمر التقريبي للقبائل العدنانية .

لذلك سنقوم بإعداد مخطط لأعمدة النسب استنادا الى التواريخ التي ذكرها الملك المؤيد اسماعيل ابو الفداء في كتابة المختصر في اخبار البشر ابتداء من عابر بن شالخ كونه الجد الجامع للقحطانيين والعدنانيين وبني اسرائيل .

مخطط اعمدة النسب

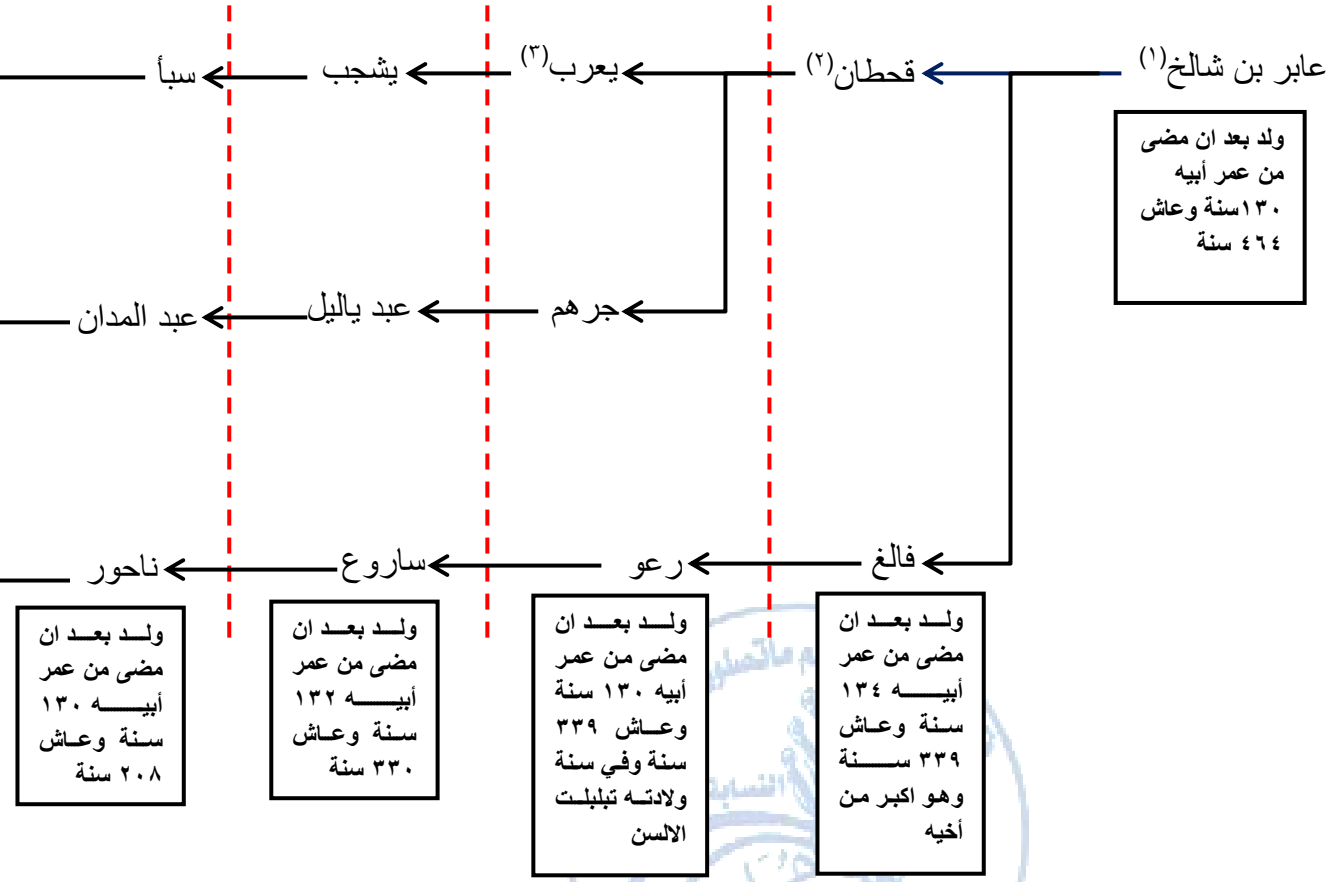

(١)– كان لعابر من الاولاد غير فالغ وقحطان يطلق على اعقابهم العبرانيون وقد انقرضوا او درجوا

(٢)– عاش قحطان ٤٢٠ سنة وله اولاد آخرين غير يعرب الا ان اعقابهم انقرضوا او درجوا

(٣)– هو اول من ملك اليمن من اولاد قحطان واول من ناداه ابناؤه بتحية الملك وباسمه سميت العرب

ملاحظة : الفواصل بالخطوط المقطعة وباللون الاحمر هي لتمييز الاجيال

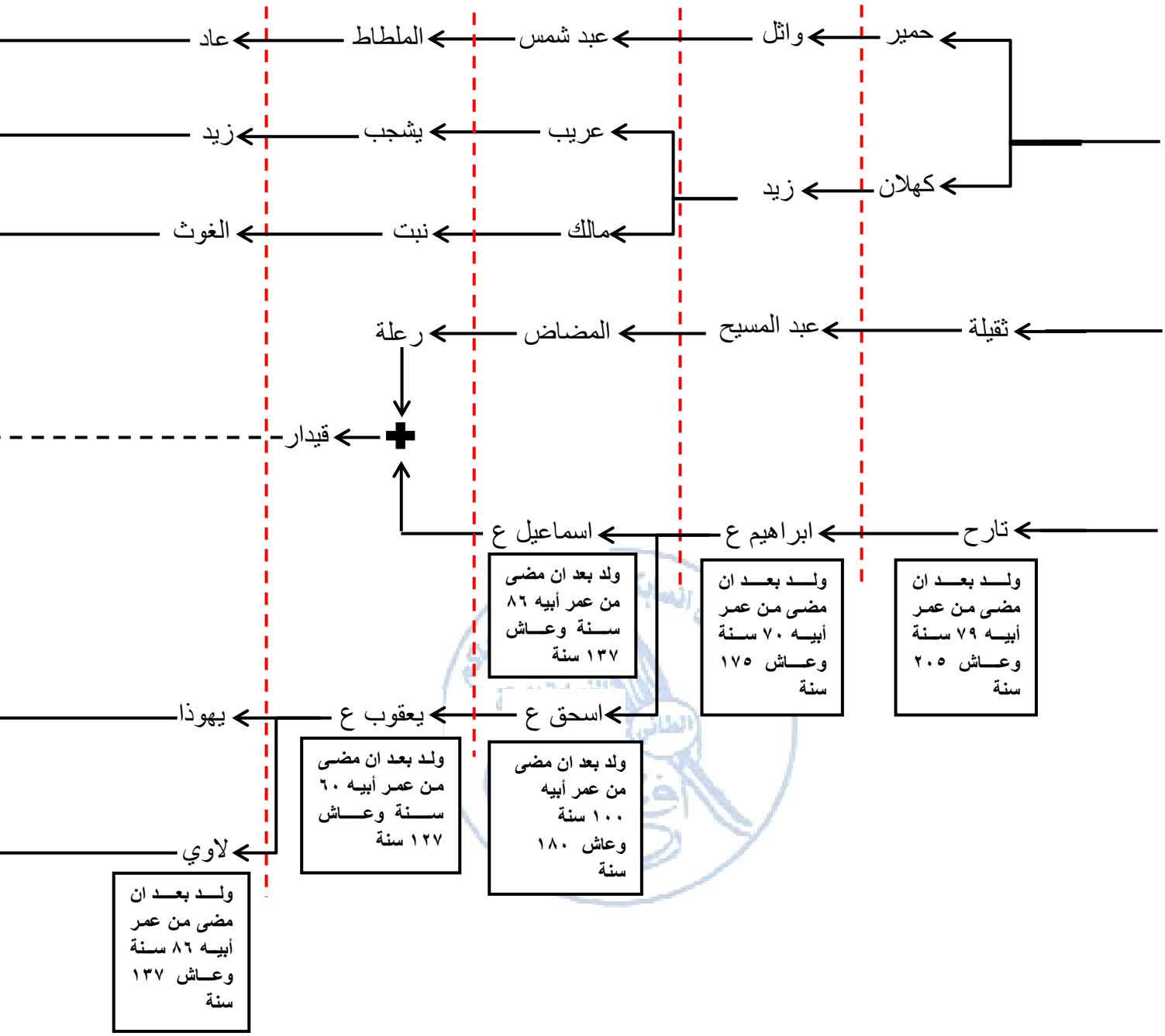
حمير
واثل
عبد شمس
الملطاط
عاد
كهلان
زيد
عريب
يشجب
زيد
مالك
نبت
الغوث
ثقيلة
عبد المسيح
المضاض
رعلة
قيدار
تارح
ابراهيم ع
اسماعيل ع
اسحق ع
يعقوب ع
يهوذا
لاوي
ولد بعد ان مضى من عمر أبيه ٧٩ سنة وعاش ٢٠٥ سنة
ولد بعد ان مضى من عمر أبيه ٧٠ سنة وعاش ١٧٥ سنة
ولد بعد ان مضى من عمر أبيه ٨٦ سنة وعاش ١٣٧ سنة
ولد بعد ان مضى من عمر أبيه ١٠٠ سنة وعاش ١٨٠ سنة
ولد بعد ان مضى من عمر أبيه ٦٠ سنة وعاش ١٢٧ سنة
ولد بعد ان مضى من عمر أبيه ٨٦ سنة وعاش ١٣٧ سنة

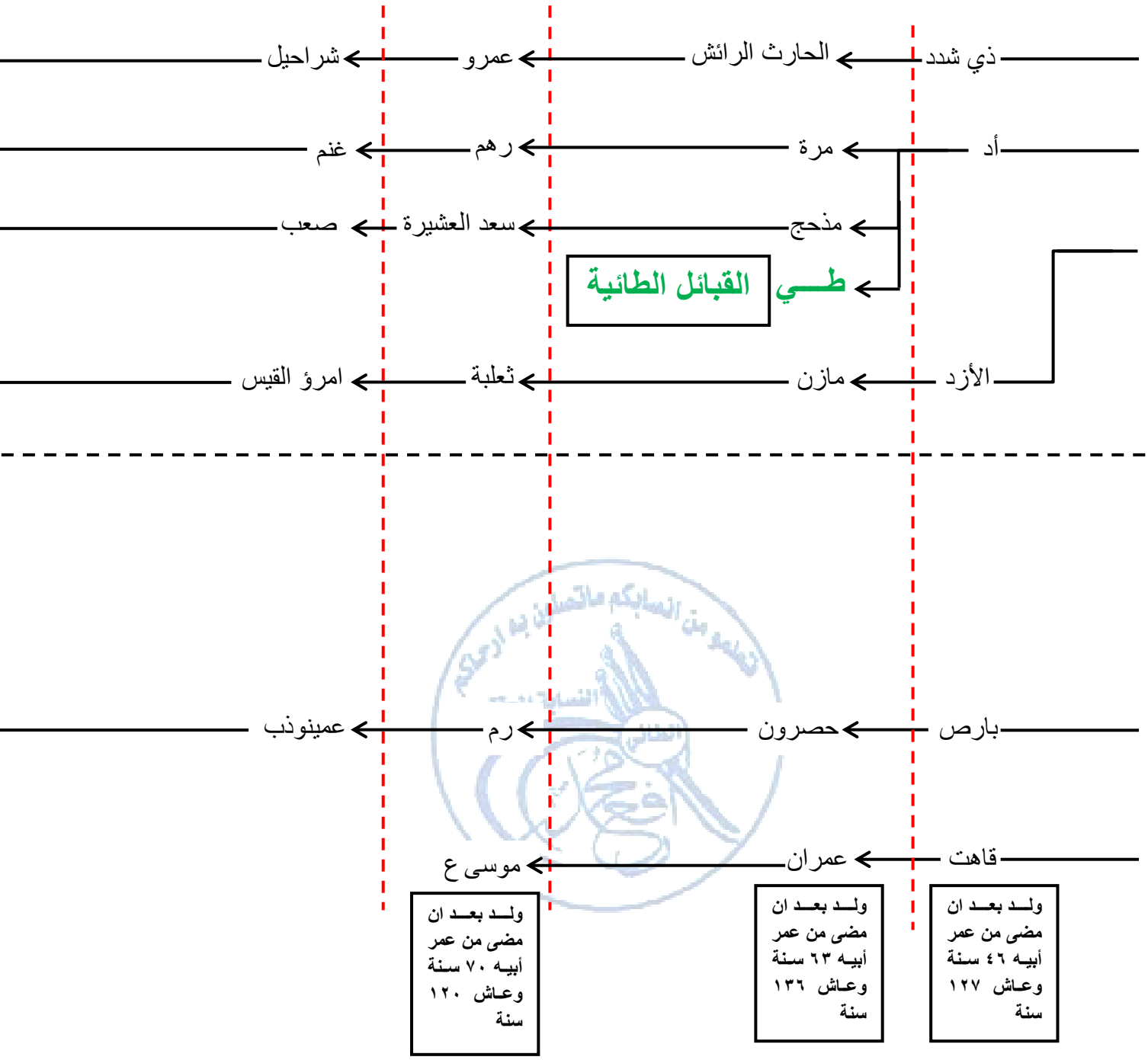
القبائل الطائية
طـــي
ذي شدد
الحارث الرائش
عمرو
شراحيل
أد
مرة
رهم
غنم
مذحج
سعد العشيرة
صعب
الأزد
مازن
ثعلبة
امرؤ القيس
بارص
حصرون
رم
عمينوذب
قاهت
عمران
موسى ع
ولـد بعـد ان مضى من عمر أبيـه ٤٦ سنة وعـاش ١٢٧ سنة
ولـد بعـد ان مضى من عمر أبيـه ٦٣ سنة وعـاش ١٣٦ سنة
ولـد بعـد ان مضى من عمر أبيـه ٧٠ سنة وعـاش ١٢٠ سنة

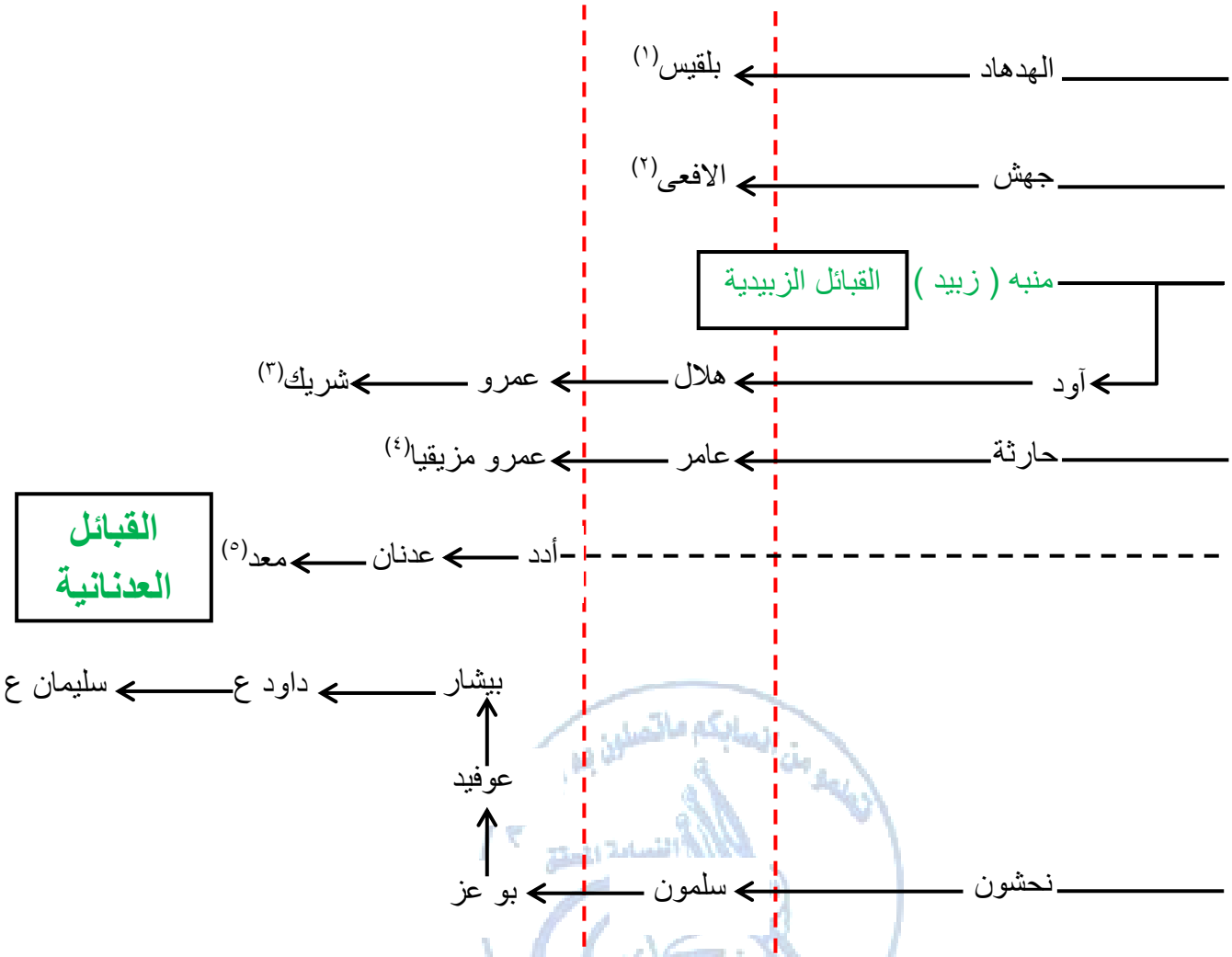

(١)– الملكة بلقيس ملكة اليمن صاحبة القصة المشهورة مع نبي الله سليمان ع

(٢) – الكاهن الشهير المعروف بأفعى نجران الذي احتكم اليه ابناء نزار بن معد وسنتطرق الى هذه القصة لاحقا.

(٣) – كان قاطع طريق قتلته الملكة بلقيس حسب ما ورد في التيجان

(٤) – هو الملك عمرو مزيقيا الذي حصل في زمنه السيل العرم وقد عمر دهرا طويلا يقال كان عمره حين السيل ٤٠٠ سنة حسب ما ورد في التيجان وغيره والله اعلم وكان بينه وبين الملكة بلقيس خمسة ملوك

(٥) – معد بن عدنان جد العرب العدنانية وينتهي نسبه الى نبي الله اسماعيل ع وجعلنا خط النسب منقط لعدم ثبوت عمود النسب منه الى اسماعيل ع .

المبحث الثالث : الفترات الزمنية

الفترة من عابر الى وفاة سيدنا موسى ع

بالرجوع الى المخطط السابق يمكننا تقدير الفترة الزمنية من ولادة عابر بن شالخ الجد المشترك للعرب وبني اسرائيل حتى وفاة سيدنا موسى ع بصورة تقريبية لأن السنين المذكورة في المخطط انما ذكرت اجمالا وكما اسلفنا لا يمكن ان تكون بالسنين التامة اذ لابد من فروقات بالأشهر والايام لذلك نقول ان الرقم تقريبي قابل للزيادة والنقصان فيكون الحساب على النحو التالي :-

ولادة عابر ـ(١٣٤سنة)ـ ولادة فالغ ـ(١٣٠سنة)ـ ولادة رعو ـ(١٣٢سنة)ـ ولادة ساروع ـ(١٣٠سنة)ـ ولادة ناحور ـ(٧٩سنة)ـ ولادة تارح ـ(٧٠سنة)ـ ولادة ابراهيم ع ـ(١٠٠سنة)ـ ولادة اسحق ـ(٦٠سنة)ـ ولادة يعقوب ـ(٨٦سنة)ـ ولادة لاوي ـ(٤٦سنة)ـ ولادة قاهت ـ(٦٣سنة)ـ ولادة عمران ـ(٧٠سنة)ـ ولادة موسى ع ـ(١٢٠سنة)ـ وفاة موسى .

فيكون اجمالي الفترة المذكورة ١٢٢٠ سنة تقريبا .

الفترة من وفاة سيدنا موسى ع الى وفاة سيدنا سليمان ع

لما مات موسى عليه السلام لم يتولى على بني اسرائيل ملك بل كان لهم مدبرين يسدون مسد الملوك وكانت مدة هؤلاء المدبرين ٣٧٣ سنة تخللتها مدد من الاحتلالات يخضعون فيها لسيطرة شعوب اخرى وكانت مدة الاحتلالات ١٢١ سنة متفرقة ثم قام فيهم ثلاثة ملوك هم طالوت وحكم سنتان ثم داود ع وحكم ٤٠ سنة ثم سليمان ع وحكم ٤٠ سنة فتكون المدة من وفاة موسى ع الى وفاة سليمان ع ٥٧٦ سنة ولقد فصل الملك المؤيد في مختصره تواريخ المدبرين والملوك من بني اسرائيل في الجزء الاول الصفحات من ٢٠ الى ٢٥ والله تعالى اعلم .

الفترة من عابر بن شالخ الى وفاة سليمان ع

لو جمعنا طول الفترة من ولادة عابر بن شالخ الى وفاة سيدنا موسى ع مع الفترة من وفاة موسى ع الى وفاة سليمان ع نجدها ١٢٢٠ + ٥٧٦ = ١٧٩٦سنة .

لقد كان سليمان ع والملكة بلقيس وشريك بن عمرو بن هلال وافعى نجران (سنتطرق الى حديث الافعى لاحقا بإذن الله) متعاصرين فقد تزوج سليمان ع من بلقيس وقصة اسلامها مشهورة وقد ذكرها القرآن الكريم في

سورة النمل اما شريك بن عمرو فقد قتلته بلقيس كما اشار صاحب التيجان وبذلك يكون الثلاثة متعاصرين ولو حسبنا عدد الوسائط النسبية من لدن كل واحد منهم الى عابر بن شالخ كونه الجد الجامع لهم جميعا نجد ان سليمان ع يصل الى عابر بـ(٢١) واسطة فيكون معدل الاعمار في هذا الخط حوالي ٨٦ سنة وشريك بن عمرو يصل الى عابر بـ(١٨) واسطة فيكون معدل الاعمار في هذا الخط حوالي ١٠٠ سنة والملكة بلقيس تصل الى عابر بـ(١٥) واسطة فيكون معدل الاعمار في هذا الخط حوالي ١٢٠ سنة ويكون متوسط الاعمار في هذه الخطوط النسبية الثلاثة حوالي ١٠٠ سنة وهذا المتوسط هو العمر الطبيعي في تلك الايام والله اعلم .

تاريخ وفاة سليمان ع بالتقويم ميلادي

ليس هناك تحديدا لتاريخ وفاة سليمان ع على وجه الدقة ولكن يمكننا فعل ذلك تقريبيا لوجود دلالات تساعد على ذلك ومن اهم هذه الدلالات هي السبي البابلي الذي قام به الملك البابلي نبوخذ نصر حيث سبى اليهود وخرب البيت المقدس فمعظم الدراسات التاريخية تشير الى ان السبي البابلي كان سنة ٥٨٦ ق.م[١] .

بعد وفاة نبي الله سليمان تولى الملك سبعة عشر ملكا من نسل سليمان وكانت مدة حكمهم جميعهم ٣٧٩ سنة[٢] حتى حصول السبي البابلي وتهديم بيت المقدس فعليه تكون وفاة سليمان ع في سنة ٥٨٦ + ٣٧٩ = ٩٦٥ ق.م

١ - حياة ابراهيم محمد ، نبوخذ نصر الثاني ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد ، ١٩٨٣م ، ص٨١

٢ - الملك المؤيد ، المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ، ص ٢٥ - ٣٠

المبحث الرابع : بدء القبائل الكهلانية

من خلال مخطط الانساب المذكور سابقا نلاحظ ان الجيل السادس بعد مذحج كان معاصرا للملكة بلقيس لأنها قتلت احدهم اذ لا يعقل انها تقتل رجلا لم يولد بعد او متوفي ومن هنا مع الاخذ بنظر الاعتبار معدل الاعمار لخط شريك بن عمرو والبالغ ١٠٠ سنة تكون ولادة مذحج واخوته طي ومرة بحدود منتصف الالف الثانية قبل الميلاد .

لقد ذكر ابو حاتم سهل السجستاني في كتابه المعمرون الصفحة ٨٠ ان طي بن أد قد عاش ٥٠٠ سنة وعليه يكون وفاته في نهاية الالف الثانية قبل الميلاد وتكون الروايات التي اشارت الى انتقاله مع قومه قبيل السيل العرم من سبأ الى الجبلين غير صحيحة ولا تتوافق مع المنطق اذ ان السيل العرم حدث بعد وفاة طي التقديرية بحوالي ستة قرون .

اما اذا اعتمدنا الروايات التي تقول انتقاله الى الجبلين قبيل السيل العرم فهذا يعني ان ولادته كانت في نهاية حكم سليمان ع وهذا ما لا يتفق مع المنطق اذ ان الجيل السادس بعد اخيه مذحج قد عاصر سليمان ع كما اثبتنا في المخطط المذكور اعلاه .

لهذا فمن الارجح ان تكون الروايات عن انتقاله الى الجبلين غير صحيحة وان وفاته كانت في اليمن في بداية حكم سليمان ع وتكون بداية القبائل الطائية في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد اذا اعتبرنا ان عمر القبيلة يحتسب من ولادة جدها الاعلى وعلى ذلك يكون عمر القبائل الطائية لغاية زماننا هذا حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة عام .

اما القبائل المذحجية فهي كشقيقتها القبائل الطائية لأن جديهما اخوين ويكون عمرها ثلاثة آلاف وخمسمائة عام ايضا .

قول الكلبي في نسب طي وسعد العشيرة

ذكر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب نسب معد واليمن الكبير في نسب طي في الجزء الثاني الصفحة ١٧٩ ما نصه (وولد طي بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ثلاثة رجال فطرة والغوث والحارث ، امهم عدية بنت الآمري بن مهرة وهو مرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة) انتهى قول هشام .

وهنا يتضح ان هشام قد توقف في سرد نسب زوجة طي الى قضاعة ، وهناك خلاف في نسب قضاعة فنسابة اليمن يقولون قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ وهنا يكون طي الذي هو من الجيل الثامن من سبأ قد تزوج سيدة من الجيل العاشر من سبأ وهذا من الامور المنطقية في ذلك الزمان .

وقال البعض من نسابة اليمن ان قضاعة هو بن مالك بن حمير وقد ولد على فراش معد بن عدنان مما يعني ان معد بن عدنان كان من المعاصرين لمالك بن حمير وهذا يدل على ان ما بين معد بن عدنان وبين نبي الله ابراهيم ع ليس بالزمن الطويل جدا .

لقد ذكر هشام في كتاب جمهرة النسب الجزء الاول الصفحة ٢ ما نصه ((فولد معد بن عدنان نزار وقنص وسنام والعرف وقضاعة)) انتهى قول هشام .

وهنا فانه يعتبر قضاعة هو ابناً لمعد بن عدنان وهذا يستلزم وجود معد جد العرب العدنانية قد سبق وجود طي بزمن طويل يكفي لسبعة اجيال حيث ان زوجة طي هي من الجيل السابع من قضاعة .

اما عن سعد العشيرة فقد ذكر هشام في كتاب نسب معد واليمن الكبير الجزء الثاني صفحة ٣٠٦ ما نصه ((وولد سعد العشيرة بن مالك بن أدد ، الحكم وامه الهورة بنت منيع بن الهون بن خزيمة بن مدركة وجعفي وزيد الله وعائذ الله وامهم اسماء بنت بكر بن عبد مناة بن كنانة)) انتهى قول هشام .

لقد ذكر هشام في كتاب جمهرة النسب الجزء الاول صفحة ٦ نسب مدركة على النحو التالي :- مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال (فولد مدركة خزيمة ، فولد خزيمة كنانة والهون) انتهى قول هشام.

وعلى ذلك فإن سعد العشيرة كان قد تزوج من سيدتين هما :-

١. الهورة بنت منيع بن الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
٢. اسماء بنت بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وعليه فإن سعد العشيرة قد تزوج من سيدتين من الجيل التاسع والعاشر من معد بن عدنان وهذا يستلزم وجود معد بن عدنان قبل سعد العشيرة بزمن يغطي عشرة اجيال من ذرية معد ولقد بينا سابقا ان شخصا من الجيل الخامس من سعد العشيرة وهو شريك بن عمرو قد قتلته بلقيس ايام ملكها المعاصرة لنبي الله سليمان ع فبالتالي وجب ان يكون معد بن عدنان قد سبق زمن سليمان ع بفترة طويلة والله اعلم .

المبحث الخامس : معد بن عدنان عند الاخباريين والمؤرخين

قد يستغرب القارئ الكريم من التطرق الى معد بن عدنان باعتباره الجد الاعلى للقبائل العدنانية والاجابة على هذا الاستغراب ستكون في السطور والصفحات التالية ونحن هنا لسنا بصدد ذكر عمود النسب من معد بن عدنان الى نبي الله ابراهيم ع وانما نحن هنا بصدد تحديد تاريخ تقريبي لوجود معد لأن هذا التاريخ سيعتبر بداية للقبائل العدنانية .

اشارت المصادر التاريخية الى ان معد بن عدنان كان في زمن بختنصر ملك بابل وكان له من العمر اثنا عشر عاما وان الله سبحانه قد اوحى الى النبي ارميا بن حلقيا احد انبياء بني اسرائيل بأن ينقذ معد بن عدنان على البراق لأن بختنصر قد قرر غزو العرب في الجزيرة العربية وسبيهم .

من اهم المصادر التي اشارت الى ذلك مرتبة حسب تواريخ وفاة مؤلفيها من الابعد الى الاقرب هي :-

١. تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ حيث قال في الصفحة ٥٥٨ من الجزء الاول (حُدثتُ عن هشام بن محمد) ثم سرد قصة نزول العرب في الانبار دون التطرق الى معد بن عدنان . ثم في الصفحة ٥٥٩ من الجزء نفسه قال الطبري (وأما غير هشام من أهل العلم بأخبار الماضيين فانه ذكر ان معد بن عدنان) ثم في نهاية الصفحة قال (فخرجا تطوى لهما الارض حتى سبقا بختنصر فلقيا عدنان فطوياه الى معد ولمعد يومئذ اثنتا عشر سنة فحمله برخيا على البراق) انتهى قول الطبري.
٢. عرائس المجالس لأبي اسحق الثعلبي المتوفي سنة ٤٣٧هـ حيث ذكر في الصفحة ١٩٤ قصة بختنصر مع انبياء بني اسرائيل تحت عنوان مجلس في قصة بختنصر وخبر أشعيا وارميا ودانيال وعزير ناقلا عن وهب بن منبه وفي الصفحة ١٩٧ ذكر قصة ارميا النبي ولم يذكر ما ذكره الطبري فيما يتعلق بإنقاذ معد بن عدنان من بختنصر وقصة تسليط الله بختنصر على العرب بل ذكر ان ارميا النبي قد هام مع الوحوش .
٣. الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام لعبد الرحمن السهيلي المتوفي سنة ٥٨١هـ حيث قال في الجزء الاول الصفحة ٦٨ ما نصه (قال الطبري : وذُكر ان الله تعالى اوحى في ذلك الزمان الى ارمياء بن حلقيا أن اذهب الى بختنصر فاعلمه اني قد سلطته على العرب واحمل معدا على البراق كيلا تصيبه النقمة فيهم) . انتهى ما قاله السهيلي
نلاحظ في نص السهيلي انه منقول من الطبري .
٤. المنتظم في تاريخ الملوك والامم لعبد الرحمن بن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧هـ حيث قال في الجزء الاول صفحة ٤٠٧ ما نصه (وقال قوم : خرج بختنصر فالتقى هو وعدنان .. الى ان قال (ولما مات بختنصر خرج معد بن عدنان ومعه انبياء بني اسرائيل حتى اتى مكة)) انتهى ما قاله ابن الجوزي .

٥. الكامل في التاريخ لعز الدين بن الاثير الجزري المتوفي سنة ٦٣٠هـ حيث قال في الجزء الاول الصفحة ٢٠٦ ما نصه (فسارا تطوى لهم المنازل والارض حتى سبقا بختنصر الى معد فحملاه الى حران في ساعتهما ولمعد حينئذ اثنتا عشر سنة) انتهى ما ذكره ابن الاثير

٦. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الاندلسي المتوفي سنة ٦٨٥هـ حيث قال في الجزء الاول صفحة ٣١٢ ما نصه (وكان معد بن عدنان حينئذ صغيرا . قال البيهقي : فاختفى من طوائف العرب في غار وكان له من يتفقده فيه بما يعيش به الى ان بعث الله بختنصر وخلصه).

ثم قال : (قال الطبري : وكان معد بن عدنان زمان بختنصر ابن اثنتي عشر سنة وان الله اوصى ارميا ان اذهب الى بختنصر فمره ان يهلك العرب ويحمل معدا على البراق الى الشام).

ثم قال : (قال السهيلي : فنشأ معد مع بني اسرائيل ومن ثم وقع في كتب الإسرائيليين نسب معد) انتهى ما ذكره ابن سعيد .

٧. البداية والنهاية لعماد الدين بن كثير المتوفي سنة ٧٧٤هـ حيث قال في الجزء الثالث الصفحة ٢٠٤ ما نصه (قال الحافظ ابو القاسم السهيلي وغيره من الائمة : مدة ما بين عدنان الى زمن اسماعيل اكثر من ان يكون بينهما اربعة آباء او عشرة او عشرون ذلك ان معد بن عدنان كان عمره زمن بختنصر اثنتي عشر عاما وذكر ابو جعفر الطبري وغيره ان الله تعالى اوحى في ذلك الزمان الى ارمياء بن حلقيا ان اذهب الى بختنصر فاعلمه اني قد سلطته على العرب وامر الله ارميا ان يحمل معه معد بن عدنان على البراق كي لا تصيبه النقمة) انتهى ما ذكره ابن كثير .

٨. تاريخ ابن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون المتوفي سنة ٨٠٨هـ حيث قال في الجزء الثاني صفحة ٣٥٧ ما نصه (قال الطبري : ولما قتل أهل حضورا شعيب بن مهدم نبيهم اوحى الله الى ارميا وبرخيا من انبياء بني اسرائيل بأن يأمر بختنصر بغزو العرب ويعلماه ان الله سلطه عليهم وان يحتملا معد بن عدنان الى ارضهم ويستنقذاه من الهلكة لما اراده من شأن النبوة المحمدية في عقبه فحملاه على البراق ابن اثنتي عشر سنة وخلصا به الى حران فأقام عندهما وعلماه علم كتابهما) . انتهى كلام ابن خلدون .

اما المؤرخون الذين سبقوا زمن الطبري فقد ذكروا معد بن عدنان على النحو التالي :-

١. كتاب السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام المتوفي سنة ٢١٣هـ ورد ذكر معد بن عدنان في الصفحات من ٧ الى ٩ حيث اقتصر على ذكر نسب معد بن عدنان ولم يتطرق الى قصة انقاذه من بختنصر ناقلا ذلك عن محمد بن اسحق في سيرته.

٢. كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد المتوفي سنة ٢٣٠هـ حيث ذكر نسب معد بن عدنان ناقلا عن هشام بن محمد في الجزء الاول الصفحة ٣٧ ولم يتطرق الى قصة انقاذه من بختنصر .

٣. كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري المتوفي سنة ٢٣٦هـ حيث ذكر في الصفحة ٣ نسب معد بن عدنان ولم يتطرق الى قصة انقاذه من بختنصر كذلك ساق نسبه ولم يتطرق الى حديث لا تجاوزا عدنان .

٤. كتاب المعارف لابن قتيبة الدينوري المتوفي سنة ٢٧٦هـ حيث ذكر معد بن عدنان في اربعة مواضع ولم يذكر قصة انقاذه من بختنصر وانما اكتفى بذكر نسبه ونسب من انتسب اليه كما ذكر بختنصر في اكثر من موضع ولم يذكر غزوه لبلاد العرب .

٥. كتاب الاخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري المتوفي سنة ٢٨٢هـ حيث ذكر في الصفحة ١٤ ان معد بن عدنان نشأ في زمن افريقيس بن ابرهة ملك اليمن ثم عدد ملوك اليمن فقال ملك بعد افريقيس ابنه ذو جيشان بن افريقيس ثم ابنه ذو الاذعار بن ذو جيشان وفي عهده كان نبي الله داود ع .

٦. تاريخ اليعقوبي لأحمد بن ابي يعقوب الاخباري المتوفي بعد سنة ٢٩٢هـ ، حيث ذكر معد بن عدنان وذريته في الصفحة ١٩٤، ١٩٥ من الجزء الاول ولم يذكر قصة غزو بختنصر للعرب وانقاذ معد بن عدنان من قبل ارميا النبي وانما اقتصر على ذكر نسبه فقال معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن يشجب بن آمين بن نابت بن اسماعيل ع .

الاستنتاج

ـــــــــــ :- من خلال قراءة النصوص اعلاه يتضح لنا ان ابن خلدون وهو الاخير قد نقل عن الطبري وان ابن كثير نقل عن السهيلي وعن الطبري ايضا اما ابن سعيد فنقل عن البيهقي في كتاب الكمائم الذي لم نقف عليه للأسف الشديد ونقل ايضا عن السهيلي وعن الطبري ايضا ومن خلال ما قاله السهيلي يتضح انه نقل عن الطبري ومن هنا يمكن القول ان المصدر الذي اعتمد عليه كل من السهيلي وابن سعيد الاندلسي وابن كثير وابن خلدون انما هو تاريخ الرسل والملوك للطبري

اما ابو اسحق الثعلبي فمن خلال النصوص التي اوردها في كتاب عرائس المجالس فهو ينفي قصة النبي ارميا وانقاذه لمعد بن عدنان كما ينفي القول بأنه قد اوحي اليه ان الله سلط بختنصر على العرب .

اما ابن الجوزي وابن الاثير فلم يشيرا الى المصدر الذي أخذا عنه وهذا النهج كان متبعا حتى بدايات القرن السابع الهجري ولكن من خلال سياق كلامهما يمكن للمرء ان يعرف المصدر الذي أخذا عنه فهما نقلا الكلام بنفس كلام الطبري وطريقته فنرى ابن الاثير يذكر ان عبارة تطوى لهم الارض وهي التي وردت في تاريخ الطبري .

كما ان المؤرخين الذين سبقوا زمن الطبري لم يذكروا وجود معد بن عدنان في زمن بختنصر بل ان احدهم وهو ابو حنيفة الدينوري في كتابه الاخبار الطوال ذكر ان معد بن عدنان كان على زمن افريقيس بن ابرهة ذو المنار ملك اليمن وهذا كان قبل زمن نبي الله سليمان بزمن طويل .

مما تقدم نلاحظ ان كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري هو اقدم مصدر روى وجود معد بن عدنان زمن بختنصر ، هنا لابد من مصدر استقى منه الطبري هذه المعلومة وللوقوف على المصدر يجب علينا ملاحظة منهج الطبري في نقل الروايات.

ان المتتبع لكتاب تاريخ الرسل والملوك يجد ان الطبري نهج في كتابه اساليب متعددة في نقل الاحداث الضاربة في القدم :-

الاسلوب الاول :- وهو الخاص بذكر الاحداث التي تتعلق بقصص الاقوام الواردة في القرآن فهو هنا يعمد الى تفسيرها لبراعته في هذا المضمار ونقل الاحاديث النبوية التي تتعلق بهذه الاحداث بسندها الذي ينتهي في الغالب بابن عباس علما ان ابن عباس كان عمره لا يتجاوز ١٥ سنة حين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما انه يعتبر من الطلقاء الذين اسلموا بعد فتح مكة فتكون الفترة التي قضاها مع رسول الله هي ثلاثة سنوات فقط .

الاسلوب الثاني :- فيما يخص الروايات والقصص فيعتمد اسلوب نقل الرواية من اكثر من مصدر مع ذكر سند الرواية فيقول حدثني فلان عن فلان الى نهاية السند ولذا فان الرواية عند الطبري تذكر اكثر من مرة على عكس المؤرخين الاخرين الذين يكتفون بمرة واحدة

الاسلوب الثالث :- فهو ينقل عن الفرس في تاريخهم من اساطيرهم المتواترة نقلا اعتمده من جاء بعده حتى طغى تاريخ الفرس على تاريخ العرب عند الطبري ومن جاء بعده .

الاسلوب الرابع :- ينقل عن اليهود من كتبهم واحيانا كثيرة لا يذكر ذلك صراحة فيكتفي بالقول حُدثتُ بأن وهكذا .

والان ما مصدر الرواية التي تنص على وجود معد بن عدنان في زمن بختنصر وان عمره اثنتا عشر سنة ؟

لو تحققنا من مصادر الطبري لوجدنا ان قصة معد بن عدنان لا تتعلق بالفرس ومن هنا فلا نتوقع انه قد نقلها من تاريخهم ولم ترد في نص قرآني او حديث نبوي كي يعتمد على التفسير مما تقدم يتبقى لنا احتمالين الاول ان يكون الطبري قد نقل عن التوراة نصا او بالمعنى والثاني ان يكون روايات تجمعت لديه ولم يتبين مصدرها وربما من اختراعاته .

فماذا جاء في التوراة في هذا المجال ؟

ورد في التوراة في سفر أرميا الاصحاح ٤٩ النص التالي : (٢٨) عَنْ قِيدَارَ وَعَنْ مَمَالِكِ حَاصُورَ الَّتِي ضَرَبَهَا نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ (هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قُومُوا اصْعَدُوا إِلَى قِيدَارَ. اخْرِبُوا بَنِي الْمَشْرِقِ. (٢٩) يَأْخُذُونَ خِيَامَهُمْ وَغَنَمَهُمْ ، وَ يَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ شُقَقَهُمْ وَكُلَّ آنِيَتِهِمْ وَجِمَالَهُمْ، وَيُنَادُونَ إِلَيْهِمِ: الْخَوْفَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. (٣٠) أُهْرُبُوا

انْهَزِمُوا جِدا تَعَمَّقُوا فِي السَّكَنِ يَا سُكَّانَ حَاصُورَ يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنَّ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ أَشَارَ عَلَيْكُمْ مَشُورَةً، وَفَكَّرَ عَلَيْكُمْ فِكْرًا. (٣١) قُومُوا اصْعَدُوا إِلَى أُمَّةٍ مُطْمَئِنَّةٍ سَاكِنَةٍ آمِنَةٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، لاَ مَصَارِيعَ وَلاَ عَوَارِضَ لَهَا. تَسْكُنُ وَحْدَهَا. (٣٢) وتكون جمَالهم نَهبا، وكثرة مَاشيتهِم غنيمَة، وأذري لكل رِيح مَقْصُوصِي الشَّعْرِ مُسْتَدِيرًا، وَآتِي بِهَلاَكِهِمْ مِنْ كُلِّ جِهَاتِهِ، يَقُولُ الرَّبُّ.(٣٣) وَتَكُونُ حَاصُورُ مَسْكَنَ بَنَاتِ آوَى، وَخَرِبَةً إِلَى الأَبَدِ. لاَ يَسْكُنُ هُنَاكَ إِنْسَانٌ، وَلاَ يَتَغَرَّبُ فِيهَا ابْنُ آدَمَ .

النص التوراتي هنا يتحدث عن تدمير لحاصوراء بحيث انها اصبحت مسكنا لبنات آوى اما قيدار فلا يشير النص التوراتي الى تدميرها بل كل ما ورد فيه هو الهجوم عليها بعد خراب بيت المقدس ومن خلال النص التوراتي يبدو انه قد كتب بعد هجوم ملك بابل على قيدار لأنه استخدم اسلوب الماضي بقوله (التي ضربها)

ولكن ما هي قيدار واين موقعها وما صلتها بالعرب ؟

ذكر مصعب الزبيري ان قيدار هو ابن نبي الله اسماعيل ع[1] فيحتمل ان تكون قيدار هذه هم اعقاب قيدار بن اسماعيل وربما يكون غير ذلك .

كانت قيدار مملكة ورد ذكرها في النصوص الاشورية منذ عهد الملك تيجلات بليسر الثالث وكان يطلق على ملك قيدار لقب ملك العرب[2] وكانت عاصمتها واحة ادماتو التي يعتبرها الجغرافيون دومة الجندل الحالية .

وتقع دومة الجندل في شمال غرب جزيرة العرب على بعد حوالي ٤٠٠كم من حائل وهي واحة في الطريق الصحراوي بين بابل ومصر لذلك تجدها قد وردت في الكتابات البابلية والفارسية في اثناء سعي البابليين والفرس للسيطرة على مصر .

ومن هنا يمكن القول ان العرب الذين غزاهم بختنصر هم قبيلة قيدار التي كانت لها مملكة وملكها يسمى ملك العرب ومنازلهم في شمال غرب جزيرة العرب ممتدة الى سيناء .

اما التوراة فلا تشير الى اجتماع ارميا النبي مع بختنصر فكيف يروي الطبري ومن اتبعه قصة الامر الالهي بتدمير العرب ، وهناك امر آخر لابد من الالتفات اليه وهو ان التوراة قد جُمعت بعد السبي البابلي فربما يكون ما كتب فيها بخصوص قيدار انما هو من وحي الاحداث التي جرت بعد السبي وتدمير بيت المقدس .

والان لو كان عدنان بن أد حيا زمن بختنصر وكان هو من قاد العرب في حربهم مع الملك البابلي فلابد من ملاحظة الامور التالية :-

---

١ - مصعب الزبيري ، نسب قريش ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢، ص ٣

٢ - هند التركي ، مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ٢٠١١ ، ص ٩٢

١. بطبيعة الحال يكون تولي عدنان الملك على العرب ليس وليد زمانه انما هو توارثا عن اسلافه وهؤلاء الاسلاف مذكورين في النصوص الاشورية ذلك لأن الدولة الاشورية قد سبقت قيام الدولة البابلية الثانية (دولة بختنصر) وعليه لا قيمة للقول ان لا تتجاوزوا عدنان لان الاسماء معروفة ووردت في مصادر الدولة الاشورية .

٢. ان النصوص الواردة عند الطبري وفي التوراة تشير الى افناء هؤلاء العرب ولم ينجوا منهم سوى معد بن عدنان في حين تشير المصادر التاريخية الى بقاء قبيلة قيدار ومساعدتها للملك الفارسي قمبيز في هجومه على مصر وقمبيز هذا هو ابن الملك كورش الذي قضى على الدولة البابلية وذلك بعد وفاة نبوخذنصر بزمن طويل نسبيا مما يعني ان ملك بابل لم يقضي على قبيلة قيدار وهذا مخالف لما ذهب اليه الطبري .

ان القارئ للنصوص التاريخية يتكون لديه انطباعا ان الغزو البابلي كان لجزيرة العرب وصولا الى اليمن في حين ان جزيرة العرب وخاصة الحجاز ونجد كانتا في مأمن من الغزوات الخارجية للحفاظ على صفاء سكانها استعدادا لقدوم اخر الاديان وآخر الرسل .

وهناك ايضا امرا لابد من التحقق منه وهو أين كان يسكن معد بن عدنان ؟

يشير الطبري الى ان معد بن عدنان عاد بعد وفاة بختنصر الى مكة وهناك تزوج من جرهم وبدأت نشأة الشعب العدناني وهذا الكلام يعني ان جرهم لم تشملهم الابادة البابلية فهل كان هذه الابادة انتقائية ام انها لم تصل الى ارض مكة حيث كانت تسكن جرهم ؟

من هنا يمكن الاستنتاج ان قصة معد بن عدنان مع النبي ارميا وبختنصر انما هي من تأليف الطبري او انه قد نقلها من الاسرائيليات وبمطابقة هذا الاستنتاج مع ما ذكرته كتب الانساب في نسب زوجة طي وزوجات سعد العشيرة ونسب قضاعة يمكننا القول ان معد بن عدنان جد العرب العدنانية انما كان في زمن يسبق زمن نبي الله سليمان بمدة طويلة تغطي حياة عشرة اجيال او احد عشر جيلا والله اعلم .

وهناك أمر آخر وهو ان المصادر التاريخية أشارت الى إن طي حين خروجها من أرض اليمن الى جبلي أجا وسلمى زاحمت بني أسد وأجلتهم عن الجبلين .

ولمناقشة هذا الأمر نقول قد ثبت ان السيل العرم كان سنة ٣٣٦ ق م (راجع صفحة ٧من البحث) فتكون قبائل كهلان قد خرجت قبل هذا التاريخ ولو افترضنا ان معد بن عدنان كان حيا حين السبي البابلي عليه فانه يكون حيا سنة ٥٨٦ ق م ويكون الفرق بين زمانه وزمن خروج القبائل الكهلانية اقل من ٢٥٠ سنة لأننا لو طرحنا ٥٨٦ – ٣٣٦ = ٢٥٠ ولما كان خروج القبائل حين توقع السيل العرم فلابد ان تكون الفترة الزمنية من السبي البابلي الى خروج القبائل أقل من ٢٥٠سنة .

ان فترة ٢٥٠سنة قليلة جدا على ان تولد ستة أجيال من معد بن عدنان حيث ان نسب بني أسد كما ورد في المصادر النسبية انما هو أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد علاوة على ان بني أسد الذين أزاحتهم طي من الجبلين كانوا مجموعة بشرية فهل يعقل ان تولد ستة اجيال ومن ثم تتكاثر ذرية أسد حتى يكونون مجموعة من البشر في ٢٥٠ عام .

مما سبق يمكننا التأكيد على ان معد بن عدنان لم يكن على زمن بختنصر اطلاقا بل ان ذلك ضرب من ضروب المستحيل ويكون تاريخ نشأة القبائل العدنانية مقارب لتاريخ نشأة القبائل الكهلانية اعتمادا على ولادة الاب الجامع لكل قبيلة لأن المتتبع لأنساب القبائل العدنانية يجد ان آباء القبائل تفصلهم عن معد بن عدنان عدد من الوسائط النسبية ويكون التاريخ التقريبي لنشوء هذه القبائل هو النصف الثاني من الالف الثانية قبل الميلاد والله تعالى اعلم .

خلاصة القول

من خلال جميع ما تقدم ذكره في المباحث الخمسة السالفة نخلص الى القول بما يلي :-

١. ان تاريخ القبائل العدنانية والكهلانية انما يبدأ من النصف الثاني من الالف الثانية قبل الميلاد .
٢. ان القاعدة الخلدونية في حساب الاجيال لا يمكن الاعتماد عليها في زمن ما قبل الاسلام .
٣. ليس كل ما ورد في كتب التاريخ هو صحيح بالمطلق انما تعتريه بعض الاخطاء التي يتوجب تصحيحها حفظا لتاريخ الامة العربية من التشكيك والطعن .
٤. ان التاريخ الذي دونه الطبري ومن استند اليه من أتى بعده من المؤرخين يحوي الكثير الكثير من الاسرائيليات والفارسيات التي يتوجب على اهل الاختصاص دراستها وحذفها واعادة كتابة التاريخ بعيدا عنها .

الخاتمة

لقد ذكرنا في مقدمة بحثنا هذا ان المعلومات الواردة والتي تم تحليلها ودراستها انما تعتمد على المصادر التاريخية والنسبية ونحن ان انكرنا هذا التحليل والاستدلال انما نسقط جميع المصادر النسبية وهذا يفتح الباب امام الطعن في انساب العرب وفي تاريخ الامة العربية .

ان المنطق التحليلي لدراسة الاحداث التاريخية والانساب قد يكون مرفوضا عند العديد من الباحثين ذلك لأن هذا المنطق يحتاج الى قدرة على دراسة التاريخ والانساب بعيد عن اسلوب النقل الروائي وبعيدا عن تقديس القدماء والتسليم بما ورد في كتب التاريخ والانساب وهذا يتطلب من الباحث في مجالي التاريخ والانساب جهدا عقليا قد لا يتمكن من القيام به .

ان قولنا هذا واعتمادنا الاسلوب التحليلي لا يعني التشكيك بما كتبه الاولون انما يعني ان ما كتبوه يجب ان يكون عرضة للدراسة والتحليل بدون الانبهار بالأسماء .

ان تاريخ العرب هو تاريخ قبائلهم ذلك لأنهم يتكونون من قبائل والقبيلة هي الوحدة السياسية لدى العربي قبل قيام دولة الاسلام لذلك انا نرى ضرورة تنقيح تاريخ هذه القبائل وتشذيبه مما لحق به من اخطاء نتيجة التواتر في نقل المعلومات لمئات السنين حتى دخل على تاريخنا الكثير مما نقله لنا الاولون من تاريخ الامم الاخرى .

من الامثلة على دخول الاسرائيليات الى تاريخنا هو ما ذكره ابن خلدون ناقلا عن الطبري حول قيام انبياء بني اسرائيل بنقل معد بن عدنان الى حران موطن بني اسرائيل وانهم هم من علمه علم الكتاب (راجع صفحة ٢١ من البحث).

ان هذا القول انما يشير الى فضل بني اسرائيل في حفظ العرب العدنانية وانهم هم من علَّم معد بن عدنان علم الكتاب ولولاهم لما كانت هناك ذرية لنبي الله اسماعيل ع ولا يوجد هناك نبي اسمه محمد ﷺ .

ان الهدف من انكار تاريخ العرب قبل الاسلام من خلال استخدام النصوص التاريخية الدخيلة والخاطئة انما يدخل ضمن دائرة صراع الامة العربية مع اعدائها وانكار احقيتها في اراضيها واعتبارها امة بلا تاريخ مقارنة مع أمة الفرس وبني اسرائيل اللتان اسهب المؤرخون المسلمون في سرد وقائع تواريخهما وهذا يتعدى الى انكار وجود الامة العربية لذا فمن واجب كل باحث في التاريخ والانساب ان يعمل بكل ما اوتي من جهد على تشذيب التاريخ العربي وابراز دور القبائل العربية ومكارمها قبل الاسلام .

ان المنهج الذي يتبعه بعض الباحثين في مضمار التاريخ والانساب والداعي الى انكار تاريخ ما قبل الاسلام بكل ما فيه من ايجابيات وسلبيات انما يتوافق مع دعوات قديمة الى نفي وجود الامة العربية واثبات وجود الامة الاسلامية فقط فإنكار تاريخ امة ما يعني انكار وجودها وهذا ما يشجع عليه اعداء امة العرب وهذه الدعوات انما تخدم غير العرب فبواسطتها حكمنا البويهيين الفرس ثم السلاجقة الاتراك ثم المغول والجلائريين وحتى المماليك الترك الذين لا تجوز لهم الولاية شرعا ومع ذلك تحكموا في الامة العربية ثم خضعنا للحكم العثماني التركي فلذا يتوجب علينا نحن الذين نهتم بالتاريخ ان نراجع هذا التاريخ وننقيه من كل ما دخل عليه مستفيدين من ثورة المعلومات التي تعم العالم اليوم .

والله ولي التوفيق .

رافع محمد منخي الطائي
باحث ومحقق في التاريخ والانساب
٢٠٢١/٣/١٦

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. التوراة (مترجمة)
٣. الاخبار الطوال ، احمد بن داود الدينوري ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٦٠
٤. البداية والنهاية ، ابن كثير ، دار هجر للطباعة والنشر ، الرياض
٥. التنبيه والاشراف ، علي بن الحسين المسعودي ، مكتبة الشرق الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٣٨
٦. التيجان في ملوك حمير ، وهب بن منبه ، مركز الابحاث والدراسات اليمنية ، صنعاء ، ١٩٧٩
٧. الروض الآنف في شرح السيرة النبوية ، عبد الرحمن السهيلي ، دار الكتب الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٧
٨. السيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥
٩. العبر وديوان المبتدأ والخبر ، عبد الرحمن بن خلدون ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠١م
١٠. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد الزهري ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ٢٠٠١
١١. الكامل في التاريخ ، ابن الاثير الجزري ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٨٧
١٢. المختصر في اخبار البشر ، ابو الفداء اسماعيل الايوبي / المطبعة الحسينية ، القاهرة
١٣. المعمرون ، سهل السجستاني (مخطوطة)
١٤. المعارف ، ابن قتيبة الدينوري ، دار المعارف ، القاهرة
١٥. المنتظم في تاريخ الامم ، عبد الرحمن بن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م
١٦. تاريخ العرب قبل الاسلام ، عبد الملك الاصمعي ، المكتبة العلمية ، بغداد ، ١٩٥٩
١٧. تاريخ ملوك الارض والانبياء ، حمزة الاصفهاني ، مطبعة مظهر العجايب ، كلكتا ، ١٨٤٤م
١٨. تاريخ ابن الوردي ، عمر بن الوردي (مخطوطة)
١٩. تاريخ الرسل والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، دار المعارف ، القاهرة
٢٠. تاريخ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٧٤
٢١. جمهرة النسب ، هشام بن محمد الكلبي ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦
٢٢. عرائس المجالس ، ابي اسحق الثعالبي ،
٢٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، علي بن الحسين المسعودي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٥
٢٤. معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧
٢٥. مملكة قيدار ، هند التركي ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ٢٠١١
٢٦. نبو خذنصر الثاني ، حياة ابراهيم محمد ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد ، ١٩٧٣
٢٧. نسب معد واليمن الكبير ، محمد بن هشام الكلبي ، دار اليقظة العربية ، دمشق
٢٨. نسب قريش ، مصعب بن عبد الله الزبيري ، دار المعارف ، القاهرة
٢٩. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ابن سعيد الاندلسي ، مكتبة الاقصى ، عمان

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
٠١	تمهيد	١
٠٢	المبحث الاول : السيل العرم في القرآن الكريم والمصادر التاريخية	٢
٠٣	السيل العرم في القرآن الكريم	٢
٠٤	السيل العرم في المصادر التاريخية	٤
٠٥	المبحث الثاني : تحديد تاريخ نشأة القبائل	٦
٠٦	مخطط اعمدة النسب	٧
٠٧	المبحث الثالث : الفترات الزمنية	١١
٠٨	الفترة من عابر الى وفاة موسى ع	١١
٠٩	الفترة من وفاة موسى ع الى وفاة سليمان ع	١١
١٠	الفترة من عابر الى وفاة سليمان ع	١١
١١	تاريخ وفاة نبي الله سليمان بالتقويم الميلادي	١٢
١٢	المبحث الرابع : بدء القبائل الكهلانية	١٣
١٣	قول هشام الكلبي في نسب طي وسعد العشيرة	١٤
١٤	المبحث الخامس : معد بن عدنان عند الاخباريين والمؤرخين	١٥
١٥	استنتاج	١٧
١٦	خلاصة القول	٢٢
١٧	الخاتمة	٢٣
١٨	المصادر	٢٥
١٩	المحتويات	٢٦